التعليق على المنظومة الظائية

د. سعيد محمد حمد المري

حمدًا لمن علمنا بالقلمِ (١) مصليًا على الفصيحِ الكَلِمِ[١]
وهذه خاطرةٌ بالبالِ (٢) أنوي بها التعليمَ للعيالِ[٢]
جمعتُ فيها أشهرَ الظاءاتِ (٣) وما عداها فهو بالضاداتِ[٣]

---

[١] بدأت المنظومة بحمد الله اقتداء بالكتاب والسنة، وقولي: (علمنا بالقلم)، لقوله تعالى: { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ}، وفيه إشارة إلى أن موضوع النظم يتعلق بالكتابة، وثنيت بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وهو المراد (بالفصيح الكلم)، وفيه أيضًا إشارة إلى موضوع النظم، وهو التفريق بين ما يكتب بالضاد وما يكتب بالظاء، فإن الخطأ في معرفة كون الكلمة تكتب أو تنطق بالضاد أو الظاء مُخل بالفصاحة.

[٢] أي وبعد حمد الله والصلاة على نبيه، هذه الآتية الحاضرة معانيها في الذهن أبيات خاطرةٌ أي هاجسة بالبال، أي بالقلب أو الفكر، وإنما أردت بها في الأساس تعليم الأولاد، لما رأيت من التباس بعض الكلمات عليهم، ولعلها تفيد عموم الناس في هذا الزمن الذي قل فيه العلم، حتى رأيت بعض الكلمات تلتبس على بعض المثقفين، والمنتسبين للعلم.

[٣] ذكرت في هذا البيت أني جمعت في هذه المنظومة أشهر الكلمات الواردة بالظاء دون الكلمات النادرة في الاستعمال وهي كثيرة، نحو: الجَعْظَرِيّ، وهو الفظ الغليظ، والحَظْرَبَةُ، وهي الضيق، والحَظِبُ، وهو القصير البطين، والخِنْظير، وهي العجوز المسترخية الجفون، والدَّأْظُ، وهو السِّمَنُ، والكظ، وهو الكرب والهم، وغيرها كثير.
وإنما اقتصرت على الكلمات الظائية لأنها أقل من الكلمات الضادية، وبالتالي سيكون حصرها أسهل، ويعرف ما عداها من الكلمات المشهورة بأنها كلمات ضادية.
وقد رأيت أن أشير إلى بعض الكلمات الواردة بالضاد تحت عنوان (مادة الضاد)، بعد الكلمات التي تقابلها في المنظومة بالظاء، فإذا لم أذكر بعد مادة الظاء شيئا

وقد يكون بعضُها نوادرا (٤) أوردتُها لنكتةٍ فيما أَرى[٤]
مقدِّمًا ما الظاءُ فيها أولا (٥) ثم يلي الأوسطُ والتالي تلا[٥]
سميتُها المنظومةَ الظائيّةْ (٦) فلْتَكُ بالعنايةِ الحظيّةْ[٦]
مِنْ ظَّهْرٍ الظَّهيرُ وهو الناصرُ (٧) والظُّهْرُ بالضمِّ ومنه الظاهرُ[٧]

بالضاد فذلك يعني أنه لا يوجد بالضاد شيء من ذلك القبيل أو يوجد ولكنه نادر الاستعمال.

[٤] ذكرت في هذا البيت أن بعض الكلمات التي أوردتها قد تكون نادرة الاستعمال، فكان ينبغي ألا أذكرها، ولكني أوردتها لسبب معين، وهو محصور في أمرين: الأول: أن تكون الكلمة رغم ندرة استعمالها واردة في الكتاب أو السنة، والثاني: أن تكون قد أصبحت مشهورة الاستعمال في الوقت الحاضر.

[٥] ذكرت في هذا البيت المنهج الذي سلكته في ترتيب الكلمات، وهي أني بدأت بالكلمات التي كانت الظاء في أولها دون مراعاة للحرف الثاني، فبدأت بكلمة ظهر ثم ظفر إلى أن انتهت الكلمات المبدوءة بالظاء، ثم ما كانت الظاء فيها في وسط الكلمة، ثم ما كانت الظاء فيها في آخر الكلمة. ولم أخالف هذا المنهج غير أني في البيت رقم (٢٣) أورد الجاحظ والشواظ في بداية القسم الأخير من الكلمات التي الظاء في آخرها مع أنهما من النوادر لمناسبة إلحاقها بالنادر من القسم الذي قبله، وإلا فقد كان حقها التأخير إلى آخر القسم الثالث.

[٦] ذكرت في هذا البيت أني سميت هذه المنظومة (المنظومة الظائية)، وذلك لاشتمالها على أشهر الكلمات التي فيها حرف الظاء، تسهيلا على الطلاب، ولذلك طلبت أن تكون هذه المنظومة هي المنظومة الحظية والأولى بالحفظ من غيرها.

[٧] **في هذا البيت مادة** مكونة من الظاء والهاء والراء، وهي تدل على القوة والبروز، وهي قسمان:

١- **القسم الأول**: الظَّهْر بفتح الظاء وسكون الهاء، وهو خلافُ البطن، وهو يدل على البروز والقوة، ومن ظهر الأرض، قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ}، وقال تعالى: { وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ}.

ويتفرع منه معنى المعين في قوله تعالى: {وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ}، أي من معين، كأنه مأخوذ من الذي يُسند ظهره إلى ظهر صاحبه، ومثله قوله تعالى: {وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم}، أي أعانوهم فكأنهم أسندوا ظهورهم إلى ظهورهم، ولذلك سمي المركوب ظهرًا، لأنه يعين صاحبه بركوبه عليه.

ويتفرع منه أيضًا معنى الْمُظاهر في قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم}، وهو أن يقول أحدهم لامرأته بأنها عليه كظهر أمه، أي حرام عليه كحرمة ظهر أمه عليه، وهذا من استعارات العرب في كلامهم.

ويتفرع منه أيضًا معنى الظِّهريّ بكسر الظاء في قوله تعالى: {وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا}، نسبة إلى الظَّهر على غير قياس، وهو الشيء المجعول خلف الظهر، لأنه لا يُعْبَا به، فهو كناية عن عدم الاهتمام به.

٢- **القسم الثاني**: الظُّهر بالضم وهو وقت الظهيرة، ولعله يرجع للقسم الأول؛ لأنه إنما سمي ذلك الوقت بالظُّهر والظهيرة لأنه أقوى أوقات النهار بروزًا، قال تعالى: {وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ}، أي وحين يحل وقت الظهيرة، ويتفرع عنه الظهور بمعنى البروز والاتضاح في مثل قوله تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}، وقوله تعالى: {وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ}، فإن ظاهر الإثم هو ما يراه الناس لبروزه، بخلاف باطنه فإنه ما لا يطلع عليه الناس لعدم بروزه، وهو ما يقع في السر، ويحتمل أن يكون الظهور من القسم الأول.

ويتفرع عنه أيضًا الاعتلاء على الأشياء في مثل قوله تعالى: { وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ}، لأنه لا يتأتى الاعتلاء إلا بالبروز.

والظُفْرُ بالضم وضمتينِ (٨) يُعْرَفُ والفوزُ بفتحتينِ[٨]

---

[٨] **في هذا البيت مادة واحدة** مكونة من الظاء والفاء والراء، وهي تدل على قوة في الشيء، وهي قسمان:

١- القسم الأول: الظُفر بالضم وهو الجارحة المعروفة، قال تعالى: {وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ}.

٢- القسم الثاني: الظفر بفتحتين، وهي تدل على الفوز بالمطلوب والغلبة، يقال ظفِره وظفِر به وظفِر عليه ظَفَرًا، إذا غلبه، وأظفره الله على عدوه جعل له الظفر عليه، قال تعالى: {مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ}.

والذي أحسبه أن الأصل في هذه المادة هو الظفر بضم الفاء وهو الجارحة المعروفة، والظفر بفتحتين بمعنى الفوز يعود إليه ويتفرع عنه، لأنه يحصل بالظفر الذي هو الجارحة، وأصله من قولهم: ظَفِرَ عليه إذا نشب ظفره فيه، ولذلك يعبر عن السلاح بالظُفر لأنه بمنزلته، ويقال للرجل الضعيف الذي لا ينكأ العدو: كليل الظُّفر أو مقلوم الظُّفر، قال زهير:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السّلاحِ مُقَذَّفِ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

فهو هنا يشبه رجلا بأسد، وقوله: أظفاره لم تقلم، كناية عن قوة سلاحه.

وقال النابغة:

وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ ... آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي الْأَظْفَارِ

أي محاربين غير مسالمين، والأظفار هاهنا السلاح، يريد أن سلاحهم تام حديد.

مادة الضاد: الذي جاء من هذه المادة بالضاد مشهورًا ضفائر الشعر، والواحدة ضفيرة، وقولهم تضافروا أي تعاونوا، ولعله مأخوذ من الضفائر، تشبيها لهم بالضفائر المشدودة لتقاربهم والتحام بعضهم ببعض.

والظَّعْنُ نُجْعَةٌ ومنه الظاعنُ (٩) والجمعُ للظعينة الظعائنُ[٩]
والعرَجُ الظَّلْعُ ولكنِ الظَلَع (١٠) مَيْلٌ وبالضادِ هناك ما وَقَع[١٠]

---

[٩] **في هذا البيت مادة واحدة:** مكونة من الظاء والعين والنون، وهي تدل على الانتقال، ومنها: الظعن وهو السير أو سير أهل البادية لِنُجعةٍ، والنجعة تطلق على السفر لطلب الكلأ، وقد يقال لكل شاخصٍ لسفرٍ ظاعن، ويقال أظاعنٌ أنت أم مقيم؟، قال تعالى: {وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ}، ومنها الظعينة: وهو الجمل الذي يظعن عليه، والظعينة أيضًا: الهودج على الجمل تكون فيه المرأة، سميت بذلك على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، وقد يكنى بالظعينة عن المرأة وإن لم تكن في الهودج، لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته، والجمع ظعائن. وفي الصحيحين قول النبي عليه الصلاة والسلام لعلي والزبير والمقداد: "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها".

[١٠] **في هذا البيت مادة واحدة:** مكونة من الظاء واللام والعين، وهي تدل على ميل، منها: الظَّلْعُ بفتح الظاء وسكون اللام، وهو العَرَجُ، ومنها: الظَّلَعُ بالتحريك وهو ميل عن الحق، وقيل كلاهما وارد في العرج ذكره القاضي عياض في المشارق في حديث الموطأ والخمسة: «الْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا»، لكن قال ابن السيد وهو أقدم في مشكلات الموطأ: "والظلع بالظاء وإسكان اللام لا غير"، قلت: وهو ظاهر ما في معاجم اللغة، قال في الاقتضاب في غريب الموطأ: "وإنما قاله؛ لأن الظلَع بالفتح: داء في قوائم الدابة تغمز منه، والظلع بالإسكان: العرج"، يعني أن الحديث إنما أراد ما تعيبت لا ما كان ذاك فيها خلقة، وقد ضبطه أهل اللغة بفتح الظاء وسكون اللام، وقال السيوطي في قوت المغتذي على جامع الترمذي: "قال العراقي: بفتح الظاء المعجمة، وسكون اللام، وآخره عين مهملة، العرج هذا هو المعروف في اللغة، كما في المحكم، والصحاح، بضبط النسخ الصحيحة، وبه صرح صاحب النهاية، ولكن

والظلمُ من يظلِمُ وهو الأظلمُ (١١) وأظلمَ الظلامُ فهو مُظْلِمُ[١١]

المشهور على ألسنة كثير من أهل الحديث فتح اللام، وذكر صاحب النهاية: "أنَّ المفتوح اللام هو الْمَيْل"، وفي الصحيحين: «إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ، ...» بالظاء المشالة للأكثر مع فتح اللام، قال في النهاية: "هو بفتح اللام: أي ميلهم عن الحق وضعف إيمانهم، وقيل ذنبهم، وأصله داء في قوائم الدابة تغمز منه، ورجل ظالع: أي مائل مذنب، وقيل: إن المائل بالضاد"، وقولي: (وبالضاد هناك ما وقع) أي أنه وقع في معاجم اللغة بالضاد ما يقرب معناه من معنى ما ذكرته بالظاء لكنه يحتاج إلى تحرير، وورود ذلك بالظاء أشهر.

مادة الضاد: المشتهر من هذه المادة بالضاد الضِّلع بكسر الضاد مع سكون اللام ومع فتحها أيضًا، وهو واحد الضلوع والأضلاع، والضليع القوي مأخوذ من قوة أضلاعه، وفي المثل: لا يدركُ الظالع شأو الضليع. أي لا يدرج الأعرج مدى القويِّ وغايتَه.

[١١] **في هذا البيت مادة**: مكونة من الظاء واللام والميم، تدل على حَلَكٍ في الرؤية أو الفعل، وهي قسمان:

١- القسم الأول: الظلم بضم الظاء وسكون اللام، وهو وضع الشيء في غير موضعه، قاله غير واحد من أهل اللغة، وقال المناوي: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد، قال تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ}، وقال تعالى: {وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا}، وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ}.

٢- القسم الثاني: الظُّلْمَةُ والظَّلام، وهو عدم النور، وجمع الظلمة ظُلَمٌ بضم ففتح، وظلمات بضمتين، قال تعالى: {وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ}، وقال تعالى: {كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا}، وقال تعالى: {وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا

والظِّلُّ والظليلُ والظِّلالُ (١٢) وظَلَّ والظَّبْيُ هو الغزالُ[١٢]

يُبْصِرُونَ}، وفي الحديث: "بشر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة"، وفي رواية ابن خزيمة: "بشر المشائين في الظلام بالنور التام"، وقد جمع النبي عليه الصلاة والسلام بينهما في حديث الصحيحين: "الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ".

[١٢] في هذا البيت مادتان مختلفان:

١- المادة الأولى: مكونة من الظاء واللام المضعف، تدل على ستر شيء لشيء، وهي قسمان:

أ) **القسم الأول**: الظِّل، وهو معروف، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّا}، وقال تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ}، ومنه الظليل، يقال مكان ظليل أي ذو ظل، قال تعالى: { ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ}، الظل هنا الدخان، لأنه يشبه الظل، لكنه ليس ظليلا أي لا ظل له يستظل به، ويقال ظل ظليل أي دائم، قال تعالى: {وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا}، ويجمع الظل على ظلال قال تعالى: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾}.

ب) **القسم الثاني**: ظَلَّ يفعل كذا، أي بقي يفعل كذا، وهو وإن كان معناه مختلف إلا أنه يمكن أن يرد إلى القسم الأول، وذلك لأنه شيء يخص النهار، لوجود الظل حينئذٍ، وكأنه لما أطال فترة عمله أشبه الظل حتى اشتق له من مادته فعل، كما يقال لمن أطال العمل ليلا بات يفعل كذا، قال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾}.

مادة الضاد: يوجد من نوع المادة الأولى بالضاد ما يرجع معناه إلى ضياع الشيء، وعدوله عن الطريق الصحيح، يقال: ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُّ بالكسر والفتح، فهو ضال. وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ بِمَعْنًى، وقد يكون ذلك سهوًا لا عمدًا قال تعالى: {وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا}، ومنه ضل الطريقَ، إذا ضاع عنه فلم لم يهتدِ إليه، قال

والظمأُ الظاميْ هو الظمئانُ (١٣) شوقًا وفي الحقيقة العَطشانُ[١٣]
والظَّرْفُ والظَّرِيفُ والظُّرُوفُ (١٤) والظَّنُّ إما شكٌّ او معروفُ[١٤]

تعالى: {وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ}، أي ضعنا في الأرض بصيرورتنا ترابًا.

٢- المادة الثانية: مكونة من الظاء والباء والياء، كلمة واحدة هي الظبي، وهو الغزال، وإنما ناسب ذكر الظبي مع الظل هنا لبعض الأمثال التي يذكرونها، ومنها: اتْرُكْهُ تَرْكَ الظبيِّ ظِلَّهُ، قال الراجز:

لَمَّا ذَمَمْتُ دِقَّهُ وَجِلَّه ... تَرَكْتُهُ تَرْكَ ظَبيٍّ ظِلَّه

والمراد موضع ظله، وهو مثل يضرب لمن نفر من شيء نفورًا شديدًا، لأن الظبي يتخذ الظل في الحر، فإذا أُثير نَفَر من مكانه فلم يعد إليه أبدا.

[١٣] في هذا البيت مادة واحدة مكونة من الظاء والميم والهمزة، وهي الظَمَأُ ومعناها العطشُ أو شِدّته، يقال ظَمِئَ يَظْمَأُ ظَمْأً وظَمَأً، فهو ظامٍ وظمئان، قال تعالى: { لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ}، وقال تعالى: {وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ}، وقال تعالى: {كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً}، وفي حديث يحي بن سعيد الأنصاري في الموطأ قال: "بلغني أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل، الظامي بالهواجر"، يعني من الصوم، ومن المجاز: أنا ظمآن إلى لقائك أي مشتاق، قال الشاعر:

وكيف الصّبر عنك، وأيُّ صبرٍ ... لظمآن عن الماء الزّلال؟

[١٤] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الظاء والراء والفاء، تدل على كون شيء وعاءً لشيء، من ذلك الظَرْفُ بفتح الظاء وسكون الراء، وهو الوعاء، ومنه ظروف الزمان والمكان عند النحويين، ومن ذلك الظرافة وهي الكَيَاسة، يقال ظرُف الرجل بالضم ظرافة فهو

ظريف أي أديب حسن الأخلاق فطن، كأنهم جعلوا الظريفَ وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق، قال في النهاية: والظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب: الذكاء، وفي أثر عن ابن سيرين: "الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف"، أي أن الظريف لا تضيق عليه معاني الكلام، فهو يكني ويُعَرِّضُ ولا يكذب، وفي أثر عن عبيدة السلماني قال: "إذا كان اللص ظريفا لم يُقطع" أي أنه إذا كان بليغا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد.

وفي اللغة المعاصرة يطلق الظرف أيضًا على الحال، فيقال ظروفه صعبة أو سيئة أو جيدة ونحو ذلك، وكأنهم جعلوا حال الشخص الذي يكون هو فيه بمثابة الوعاء الذي يحيط به.

٢- المادة الثاني: مكونة من الظاء والنون المضعفة تدل على معنين هما الشك واليقين، يقال: ظَنَّ يَظُنُّ ظَنًّا، وهو قسمان:

أ) القسم الأول: ما يدل على الشك، ومنه قوله تعالى: {وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ}، ومن هذا القسم الظنين وهو المتهم، وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب قال: "لا تجوز شهادة خصم ولا ظنين"، وفي المستدرك بسند حسن مرفوعًا: "لا تجوز شهادة ذي الظِّنة" أي التهمة.

ب) القسم الثاني: ما يدل على اليقين أو العلم، وهو المراد بقولي: (أو معروف)، ومنه قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ}.

مادة الضاد: يوجد من هذه المادة ضَنَّ بالشيء يَضِنُّ ويَضَنُّ ضَنًّا وضِنًّا إذا بخل به، فهو ضنين أي بخيل، ومنه قوله تعالى: { وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ} أي ما هو على الغيب ببخيل، وقرأه بعضهم بظنين بالظاء أي وما هو على الغيب بمتهم، وهما قراءتان سبعيتان.

والظِّلْفُ ظُفْرٌ للذي يَجْتَرُّ (١٥) ومرضِعٌ للغيرِ هيّ الظِّئْرُ[١٥]
واظبَ فِعْلٌ وهْوَ يَعْنِيْ داوَما (١٦) والشَّظَفُ الضِّيْقُ بِعَيْشٍ عُلِما[١٦]

---

[١٥] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الظاء واللام والفاء، تدل على القوة، من ذلك الظِّلْفُ بالكسر، وهو ظُفْر للبقرة والشاة والظبي وشبهها بمنزلة القدم لنا، يجمع على ظلوف وأظلاف، يقال: رجل الإنسان، وقدمه، وحافر الفرس، وخف البعير والنعامة، وظلف البقرة والشاة، وفي الصحيحين: "وما من صاحب غنم، لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر، كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها".

٢- المادة الثانية: مكونة من الظاء والهمزة والراء، تدل على العطف والدنو، يقال: ظأَرَها كمنع يَظْأَرُها ظَأْرًا، أي جعلها تعطِف على ولد غيرها، والظئر بالكسر المرضع غيرَ ولدها، والظئار بالكسر: أن تعالج الناقة بالغمامة في أنفها، كي تظأر على ولد غيرها، وفي لغة الناس اليوم يقلبون الهمزة ياء فيقولون ظير وظيار، وفي حديث مرسل: "إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة".

[١٦] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الواو والظاء والباء، وهي تدل على المداومة، يقال: وَظَبَ عليه يَظِبُ وظوبًا، وواظب مواظبة: أي دام، أو داوم، ولزم، وتعهد، من ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه كان ابن عشر سنين، مَقدمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، قال: فكان أمّهاتي يواظِبْنَني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم"، أي يحملنني ويبعثنني على ملازمة خدمته والمداومة عليها.

٢- المادة الثانية: مكونة من الشين والظاء والفاء، وهي تدل على الضيق والشدة، يقال شَظِفَ العيش شَظَفًا فهو شَظِفٌ ككتف إذا كان فيه ضيق وشدة، ومنه قول حسان بن ثابت:

وظَّفَهُ وظيفةً مِنْ وَظَفا (١٧) وهو نظيفٌ أصلُهُ مِنْ نَظُفا[١٧]
وحنظلٌ والحَظْرُ والمحتظِرُ (١٨) والنَّظَرُ النَّظيرُ والمنتظرُ[١٨]

وَمَنْ عاشَ مِنّا عاشَ في عَنْجَهِيّةٍ ... على شَظَفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ

(١٧) **هذا البيت فيه مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الواو والظاء والفاء، تدل على تقدير شيء، يقال: وَظَفَهُ يَظِفُهُ وظفًا إذا أصاب وظيفَهُ، والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها، والوظيفة ما يقدر لك في اليوم وكذا في السنة والزمان المعين من طعام أو رزق. يقال: له وظيفة من رزق، وعليه كل يوم وظيفة من عمل، والتوظيف تعيين الوظيفة يقال: وظّفتُ على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل. ويقال: وظّف عليه العملَ، وهو موظف عليه، ووظَّف له الرزق، ولدابته العلف. وفي أثر عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال: "وظَّفت عليهم شيئا لو أضعفته عليهم لكانوا مطيقين لذلك"، أي قدرت عليهم شيئا يؤخذ منهم لو جعلت عليهم مثليه لاستطاعوا تأديته. قلت: ويعبر بالوظيفة في زماننا عن إجارة النفس على العمل.

٢- المادة الثانية: مكونة من النون والظاء والفاء، تدل على النقاء، يقال: نَظُفَ ينظُفُ نظافةً، أي نقي ينقى نقاوة، وصار نظيفًا، أي صار نقيًا، وقد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله نظيف يحب النظافة".

(١٨) **في هذا البيت ثلاث مواد:**

١- المادة الأولى: مكونة من الحاء والنون والظاء واللام، وهو الحَنْظَلُ، وهو شجر معروف، واحدتُه حنظلة، ومنه حديث الصحيحين: "ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر"، واختلف في بنائه فقيل رباعي، والنون أصلية، وقيل ثلاثي والنون زائدة، وأصله حينئذ من الحظْل بفتح الحاء وسكون الظاء، وهو المنع، وهذا الذي عليه أكثر أهل اللغة.

وإنما لم أورد الحَظْلَ في المنظومة اكتفاء بالحنظل لشهرته، ولأن الحظلَ نادر الاستخدام في اللغة، ولذلك لم يرد في القرآن أو السنة، ولم يرد في الشعر إلا قليلا جدًا، وإنما كثر استخدامه في الأنظام العلمية كقول ابن مالك في الألفية:

والحالُ قد يُحذَفُ ما فيها عَمِل ... وبعضُ ما يُحذف ذِكْرُهُ حُظِل

يعني أن العامل في الحال قد يحذف أو يذكر، وبعض ما يحذف مُنِعَ ذكره، لأن حذفه واجب، وذلك في بعض الصور المذكورة في علم النحو.

٢- المادة الثانية: مكونة من الحاء والظاء والراء تدل على المنع، يقال حَظَرَ الشيءَ يَحْظُرُهُ حَظْرًا وحَظَرَ عليه إذا منعه، فهو حاظِرٌ والشيء محظور، ومنه في كلام الفقهاء محظورات الإحرام، ومنه الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه، لتأوي إليه الغنم والإبل، يقيها البرد والريح، والمحتظر باسم الفاعل هو الذي يعمل الحظيرة، والحظار بكسر الحاء ويفتح حائط الحظيرة، قال تعالى: {وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}، وقال تعالى: {إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ}، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها، فقالت: يا نبي الله ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال: «دفنت ثلاثة؟» قالت: نعم، قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النار»، الاحتظار: فعل الحظار، أراد جعلتِ حول نفسك حظارًا عظيمًا يحميكِ من النار.

مادة الضاد: المشهور مما ورد من هذه المادة بالضاد الحضور ضد الغياب، يقال حضر يحضر حضورًا وحضارة فهو حاضر، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ}، وقوله تعالى: {وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ} بفتح الضاد اسم مفعول من الحضور، أي محتضر عنده فحذف المتعلق لظهوره. أي لا يحضر القوم في يوم شرب الناقة، وهي لا تحضر في أيام شرب القوم.

٣- المادة الثالثة: مكونة من النون والظاء والراء، تدل على المعاينة والتأمل، يقال: نظره كنصره وسمعه، ونظر إليه، إذا عاينه وتأمله، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ}، ومنه الناظر، وهو اسم فاعل من النظر بمعنى الرؤية، قال تعالى: {قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ}، ومن هذا القبيل قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ}.

وقد يراد به التأمل والتفحص، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ}، ومنه قوله تعالى: {قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ}، ومنه قوله تعالى: {وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ}.

وقد يراد به الترقب وهو الانتظار، وهو مأخوذ من النظر إلى الوقت، قال تعالى: {قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ}، وقال تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ}، أي هل ينتظرون إلا الساعة، وقال تعالى: {ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ}، أي انتظرونا، وقال تعالى: {غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ}، أي غير منتظرين وقته، وقال تعالى: {وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥}، أي منتظرة.

وقد يراد به التأخير وهو الإنظار أو النَّظِرَة، وهو أيضًا مأخوذ من النظر إلى الوقت، قال تعالى: {قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥}، وقال تعالى: {بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ}، وقال تعالى: {وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ}.

والنظير هو الشبيه أو المثيل، لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء، ومن ذلك قول ابن عباس في حديثه عن هرقل في صحيح البخاري قال: "ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيرَه في العلم".

والكظْمُ والكاظِمُ غَيظًا كَظَمَا (١٩) وأصلُ عَظْمٍ وعظيمٍ عِظَما[١٩]

مادة الضاد: المشهور من هذه المادة النَّضْرَةُ بفتح النون وسكون الضاد، وهي النعمة والحسن، يقال نَضَرَ كنصَر وكرُم وفرِح، فهو ناضر ونضير، ونَضَرَهُ الله ونَضَّرَه، قال تعالى: {تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ}، وقال تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ} كلاهما من النّضارة وهي الحسن، أيْ أنها وجوه مشرقة تتلألأ بالنّور والحسن والبياض والبهجة دلالة على الرضى والسرور.

[١٩] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الكاف والظاء والميم، تدل على الإمساك والحبس، يقال: كَظَم غَيظَه يكظِمُهُ كَظْمًا إذا تجرعه وحبسه عند امتلائِه منه، وهو مأخوذ من كَظْمِ القِرْبة إذا ملأها وأمسك فمها، قال المبرد: فهو تمثيل للإمساك مع الامتلاء، وقيل مأخوذ من كَظَمَ البعيرُ جرَّتَهُ، إذا ازدردها، وكفّ عن الاجترار، والكاظم اسم فاعل منه، قال تعالى: {وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ}، وفي الحديث: "مَن كَظَمَ غيظا وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ ..." رواه الخمسة إلا النسائي، وفي مسلم: "التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع"، أي فليمسك، ولفظ البخاري: "فليرده ما استطاع".

والكَظَم محركة مخرج النفَس، يقال أخذ بِكَظَمِهِ: أَي بحلقه، كأنه منعه من النَفَس، ومنه كاظمٌ وكظيمٌ ومكظومٌ، إذا كان مكروبًا قد أخذ الْغم أو الحزن أو الغيظ بكَظَمِه، فكان ممتلئًا منه، قال تعالى: {وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ}، وقال تعالى: {وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ}، وقال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ}، وقال تعالى: {وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ}.

ثم الفظيعُ أصلُهُ من فَظُعا (٢٠) والنَّظْمُ والنِّظامُ خيطٌ جَمَعا[٢٠]
ثم لَظَى أوِ اللَّظَى تَلَظَّى (٢١) أما الشظايا فِلَقًا تَشَظَّى[٢١]

٢- المادة الثانية: مكونة من العين والظاء والميم، وهي تدل على القوة والكِبَر، منها: العِظَمُ خِلاف الصِغر، يقال عظُم الشيء يعظُم عِظَمًا، فهو عظيم، قال تعالى: {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} أي كبير، وقال تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً}.
ومنها: العَظْمُ، بالفتح والسكون معروف، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى}، وقال تعالى: {أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ}.

[٢٠] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الفاء والظاء والعين، تدل على الشدة والشناعة، وهي: الفظاعة، يقال: فَظُعَ الأمرُ، ككرم، فَضَعًا وفظاعة: اشتدت شناعته، وجاوز المقدار في ذلك، فهو فظيعٌ، وأَفظَعَ فهو مُفْظِعٌ، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري، قال: انخسفت الشمس، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "أُريت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع"، ومنه حديث سهل بن حنيف في الصحيحين: "وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يُفْظِعُنا، إلا أسهلن بنا" من أفظع الرباعي يعني يشق علينا.

٢- المادة الثانية: مكونة من النون والظاء والميم، تدل على التأليف وضم شيء إلى آخر، وهي: النَّظْم، بفتح فسكون يقال: نظَم اللؤلؤ ينظِمه نظْمًا ونِظامًا، جمعه في سلك، فانتظم وتنظم، والنِّظام: كل خيط يُنظم به لؤلؤ ونحوه، ومنه حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: "يومُ الخميس، وما يومُ الخميس" قال سعيد: "ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ"، ومنه حديث في أشراط الساعة وفيه: "وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع"، رواه الترمذي وفيه ضعف.

[٢١] **في هذا البيت مادتان:**

والحظُّ بالفتحِ مع الحَظِيّةْ (٢٢) وثَلِّثِ الحاءَ مِن الواويّةْ[٢٢]

١- المادة الأولى: مكونة من اللام والظاء والياء، تدل على تلهب، وهي: اللَّظَى والألف منقلبة عن ياء، وهي النار أو اللهب، ولَظَى معرفة، هي جهنم، يقال: لَظِيَتْ وتَلَظَّتْ، التهبت، وتتلظَّى، تلتهب، قال تعالى: {كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ}، أي جهنم، وقال تعالى: {فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ}.

٢- المادة الثانية: مكونة من الشين والظاء والياء، تدل على تصدق، وهي: الشَّظِيَّةُ، وهي الفِلقة من العصا ونحوها، والجمع الشظايا، وهي الفِلَقُ جمع فِلْقَةٍ. يقال: تشظَّى الشيءُ، إذا تطاير شظايا.

[٢٢] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الحاء والظاء المضعّف، تدل على النصيب، وهي الحَظَّ، بفتح الحاء، يقال هو النصيب، أو هو النصيب من الخير والفضل، والجمع حظوظ، وهو محظوظ وحظيظ، قال تعالى: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ}، وقال تعالى: {وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

مادة الضاد: المشهور من هذه المادة بالضاد الحَضُّ بمعنى الحَثّ يقال: حَضَّهُ عليه حَضًّا إذا حثه عليه. وفي صحيح البخاري: "ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله"، والحضيض وهو قرار الأرض، وفي الترمذي من حديث عثمان رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض".

٢- المادة الثانية: مكونة من الحاء والظاء والواو، تدل على المنزلة، يقال: حظي كرضِيَ يحظَى حظوة، فهوي حَظِيّ كغني أي ذو مكانة، وهي حظية كغنية، والحظية

ونادرٌ ألظَّ واللِّظاظُ (٢٣) ومثلُهُ الجاحظُ والشُّواظُ[٢٣]

بفتح الحاء فقط كالحظ ولذلك قلت: (بالفتح مع الحظية) وأصلها فعيلة حَظِيْوَة ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها فصارت حظية.

وأما الواوية والمراد الحظوة فهي مثلثة الحاء أي تقال بفتح الحاء وضمها وكسرها، وفي مسلم من حديث عائشة: "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني؟".

[٢٣] **في هذا البيت ثلاث مواد:**

١- المادة الأولى: مكونة من اللام والظاء المضعف، تدل على الملازمة والإلحاح، يقال: لَظَّ بالشيء يَلِظُّ به لظًّا، وألظَّ به وألظَّ عليه إلظاظًا، ومعناه لازمه وألح، وألظَّ بالكلمة لزمها، وداوم عليها، واللظاظ في الحرب المواظبة على القتال، وفي الحديث وفيه ضعف: «أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام»، أي الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، وفي أبي داود في حديث رجم اليهودي «فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت ألظَّ به النَّشْدَةَ» أي لازم سؤاله وألح عليه فيه، وإنما أوردت هذه المادة مع ندرة استعمالها اليوم لورودها في الحديث.

٢- المادة الثانية: مكونة من الجيم والحاء والظاء، تدل النتوء يقال جحظت عين الرجل جحوظًا وجَحْظًا إذا عظمت مقلتها ونتأت، فهي عين جاحظة والرجل جاحظ، والمرأة جاحظة.

وإنما ذكرت هذه المادة مع ندرتها لأنه اشتهر بلقب الجاحظ أحد مشاهير علماء اللغة الكبار، وهو عمرو بن بحر البصري، صاحب كتاب البيان والتبيين، أحد أصول كتب الأدب الأربعة، قال ابن خلدون في علم الأدب: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التّعليم أنّ أصول هذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكتّاب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرّد وكتاب البيان والتّبيين للجاحظ وكتاب النّوادر لأبي عليّ القالي البغداديّ. وما

والغيظُ منه غاظه فاغتاظا (٢٤) والقيظ نحو قيّظوا المقياظا[٢٤]

سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"، وفي الحديث الدجال في المسند وفيه ضعف قال: "وعينه اليمنى عوراء جاحظة"، وورد أثر بإسناد مجهول لعائشة تمدح فيه أباها وكان مما قالت: "وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما خبأت يهود، وأنتم حينئذ جُحْظٌ تنتظرون العَدْوَةَ، وتستمعون الصَيْحَةَ" تريد: وأنتم شاخصو الأبصار، تترقبون أن ينعِقَ ناعق، أو يدعو إلى وهن الإسلام داع.

٣- المادة الثالثة: مكونة من الشين والواو والظاء، تدل على اللهب، وهو الشواظ، بضم الشين وكسرها، لهب لا دخان معه، قال تعالى: { يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ}، وإنما ذكرتها مع ندرتها لورودها في القرآن، وقال ابن شميل: يقال لدخان النار: شواظ، ولحرها شواظ، وحر الشمس شواظ.

(٢٤) في هذا البيت مادتان:

١- المادة الأولى: مكونة من الغين والياء والظاء، تدل على الغضب، يقال غاظه يغيظُه غيظًا، بفتح الغين وسكون الياء فاغتاظ، وهو الغضب أو أشده، أو سورته وأوله، قال تعالى: { وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ}، وقال تعالى: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ}، وقال تعالى: { وَلَا يَطَُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ}.

مادة الضاد: المشهور من هذه المادة بالضاد الغَيْضُ وهو النقص، يقال: غاض الماءُ يغيض غيضًا، إذا نقص، وغاضه الله أي نقصه، فهو يتعدى ولا يتعدى، فمن اللازم قوله تعالى: {وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ}، ومن المتعدي المبني للمفعول قوله تعالى: {وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ}، وفي المثل: هذا غَيْضٌ من فَيْضٍ أي قليل من كثير.

٢- المادة الثانية: مكونة من القاف والياء والظاء، تدل على الحر، يقال: قاظ القومُ بالمكان وقيظوا به أقاموا به قيظًا، وهو فصل القيظ بفتح القاف وسكون الياء، وهو صميمُ الصيف، والمقيظ موضع الإقامة وقت القيظ، والمقياظ مفعال، ولم أظفر به في

ثم الغليظُ إن يكن ذا غِلظةِ (٢٥) والوَعْظُ باللينِ مَعَ الموعِظَةِ[٢٥]

معاجم اللغة لكنه دارج على ألسنة الناس، ويراد به مكان مقيظهم أو زمانه، ولعله لندرة هذا البناء في الزمان والمكان لم يذكر في المعاجم، لكن مثله موجود فيهما كالميقات فإنه يطلق على وقت النسك ومكانه، والمضمار يطلق على مدة التضمير ومكانه، والميعاد يطلق على وقت الوعد وموضعه، فكذا المقياظ، والمراد هنا زمان المقيظ، وفي المسند من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا القيظ عام الأول: "سلوا الله العفو والعافية، واليقين في الآخرة والأولى".

مادة الضاد: المشهور من هذه المادة قَيَّضَ، قال تعالى: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا} أي نهيئ له ومنه قوله تعالى: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ}، أي وهيّئنا، وقايضه مقايضة عاوضه وبادله، وظني أن معنى الآيتين راجع إلى هذا.

[٢٥] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من الغين واللام والظاء، تدل على خلاف الرقة، يقال: غَلُظَ يغْلُظُ غِلَظًا وغِلظة، فهو غليظ، إذا كان شديدًا غير رقيق، قال تعالى: {قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً}، أي شدة، وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ}، وقال تعالى: {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ} أي قوي. وقال تعالى: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}، وقال تعالى: {عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}.

٢- المادة الثانية: مكونة من الواو والعين والظاء، تدل على التذكير، يقال: وَعَظَهُ، يَعِظُهُ وَعْظًا وَعِظَةً وَمَوْعِظَةً ذكَّره بما يلين قلبه من الثواب والعقاب. قال تعالى: {قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ}، وقال تعالى: {إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ}، وقال تعالى: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ}.

بلا فظاظةٍ وغيرَ فَظِّ (٢٦) معْ حِفظِ وُده وحُسنِ اللفظِ[٢٦]

---

[٢٦] **في هذا البيت ثلاث مواد:**

١- المادة الأولى: مكونة من الفاء والظاء المضعف، تدل على قساوة وكراهة، وهو: الفَظُّ بفتح الفاء، أي الغليظ الجانب، السيئ الخلق، القاسي الخشن الكلام، يقال: رجل فظٌّ بَيِّنُ الفظاظة، إذا كان كذلك، قال تعالى: {وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ}، وفي أبيات أمية ابن أبي الصلت التي عتب بها على ابنه قوله:

فلما بلغتَ السنَّ والغايةَ التي ... إليها مدى ما كنتُ فيك أُؤَمِّلُ

جعلتَ جزائي غِلظةً وفظاظةً ... كأنك أنت المنعمُ المتفضلُ

مادة الضاد: المشهور من هذه المادة بالضاد الفَضُّ، وهو التفريق والكسر، قال تعالى في الآية السابقة: { وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ}، ومن ذلك قول صفوان بن أمية لأخيه من أمه يوم هوازن حين قال: "ألا بطل السحر اليوم"، قال له صفوان: "اسكت فض الله فاك".

٢- المادة الثانية: مكونة من الحاء والفاء والظاء، تدل على مراعاة الشيء وحراسته والاهتمام به، يقال: حَفِظَ الشيء يحفَظُه حِفظًا، إذا راعاه وحرسه واهتم به، قال تعالى: {فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ}، وقال تعالى: {إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ}، وقال تعالى: { إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ}.

ومن ذلك المواظبة على الشيء، قال تعالى: {حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ}، ومنه استظهار الشيء وعدم نسيانه، ومن ذلك حديث أبي هريرة في الصحيحين: "وأحفظ إذا نسوا".

ومنه الحفيظة وهي الحمية والغضب، مراعاةً لحفظ الحرمة، وفي السيرة قول علي رضي الله عنه:

أَعَلَيَّ تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا ... عَنِّي وَعَنْهُمْ أَخَّرُوا أَصْحَابِي

واللَّحظُ واللَّحظة واللِّحاظُ (٢٧) واسْتَيْقَظَ اليَقِظُ والأيقاظُ[٢٧]

الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي ... وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

٣- المادة الثالثة: مكونة من اللام والفاء والظاء، تدل على طرح الشيء، يقال لفَظ الشيء يلفِظه لفظًا، إذا رماه، ولفظ بالكلام، وتلفظ به، إذا نطق. واللَّفْظ، واحد الألفاظ، قال تعالى: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}.

[٢٧] **في هذا البيت مادتان:**

١- المادة الأولى: مكونة من اللام والحاء والظاء، تدل على نظر من جانب، يقال: لَحَظَهُ يَلْحَظُهُ، وَلَحَظ إليه، لَحْظًا، ولاحَظَهُ يُلاحِظُهُ مُلَاحظَةً ولِحَاظًا بكسر اللام إذا نظر إِلَيْهِ بمؤخر عينه، جاء في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أن عمر، مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فَلَحَظَ إليه، فقال: قد كنت أُنشد، وفيه من هو خير منك"، فقوله فلحظ إليه، أي نظر بمؤخر عينه، وكأنه أومأ إليه بعينه أن اسكت.

وفي حديث وصف النبي عليه الصلاة والسلام قال: "جُلَّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ"، وهو أن ينظر الرجل بلَحاظ عينه إلى الشيء شزرا، واللحاظ بفتح اللام شق العين الذي يلي الصدغ.

واللحظة المرة من اللحظ، ومنه سميت اللحظة الزمنية تشبيها لها بلحظة العين من حيث قدر الزمن. ومن ذلك قول ابن المعتز:

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنا تطوَى وهنَ مراحلُ

٢- المادة الثانية: مكونة من الياء والقاف والظاء، تدل على الانتباه، يقال يَقظَ ككرم وفرح وضرب فهو ثلاثي الوسط في الماضي والمضارع، يَقَظًا وَيَقَظَةً وَيَقَاظةً، نقيض نام، وقد استيقظ، إذا انتبه من نومه، وهو يَقُظٌ بضم القاف وكسرها، ويقظان، والجمع أيقاظ، وهي يقظى، والجمع يقاظى، قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ

وباهظٌ بالظاء وهو المشتهِر (٢٨) لكنه بالضادِ أيضًا قدْ ذُكِر[٢٨]
وقَرَّظ التقريظَ يعني مَدَحا (٢٩) وإن جعلته بضادٍ صَلَحا[٢٩]

رُقُودٌ}، وفي الحديث المتفق عليه: "إذا استيقظ أحدكم من نومه"، وفي الصحيحين أيضًا: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة".

ويستعمل في الانتباه والحذر قال البُحْتُرِيّ:

يَقِظٌ إذا اعترضَ الخُطُوبَ برأيهِ ... تركَ الجليلَ من الخطوبِ دقيقا

وفي نونية أبي الفتح البستي:

لا تَسْتَشِرْ غيرَ نَدْبٍ حازمٍ يَقِظٍ ... قد استوى منه أسرارٌ وإعلانُ

[٢٨] **في هذا البيت مادة واحدة**: مكونة من الباء والهاء والظاء يقال: بَهَظَهُ الأمرُ يبهَظُهُ بَهْظًا إذا غلبه وثقل عليه، وأمر باهظ أي شاق.

ومنه قول الناس في اللغة المعاصرة عن سعر شيء بأنه باهظ الثمن، وذكر بعض أهل اللغة أنه يأتي بالضاد أيضًا، قال في القاموس: "وبالظاء أكثر"، وهي في الحقيقة مادة نادرة الاستعمال حيث لم أظفر بها إلا في معاجم اللغة إلا ما عزاه بعضهم لابن دريد في قوله:

لستُ إذا ما بَهَضَتْنِيْ غَمْرَةٌ ... ممن يقولُ: بلغَ السيلُ الزُّبَى

وقوله: (بهضتني غمرة) أي شق عليّ أو أثقلتني شدة.

وإنما أوردتها مع ندرتها لكونها أصبحت كثيرة الاستعمال في اللغة المعاصرة باسم الفاعل حيث تجدهم يصفون الأسعار أو التكاليف بأنه باهظة، والله تعالى أعلم.

[٢٩] **في هذا البيت مادة واحدة** مكونة من القاف والراء والظاء، يقال: قَرَّظَ فلانٌ فلانًا يُقَرِّظُهُ تقريظا: إذا مدحه وأثنى عليه في حياته، وأصل التقريظ من القَرَظِ وهو شيء يدبغ به الأديم، وإذا دبغ به حسن وصلح وزادت قيمتُه، فشُبِّه مدحك للإنسان

فاعنَ بحفظها عدتْكَ اللائمة (٣٠) وادعُ بحسنِ سيرةٍ وخاتمة[٣٠]

الحي بذلك، كأنك تزيد في قيمته بمدحك إياه، ولا يصح المعنى في الميت. وقد ورد ذكر القَرَظ في الأحاديث، وفي الصحيحين: "في أديم مقروظ" أي مدبوغ بالقرظ.

وذكر أهل اللغة عن بعض أهل العلم أن التقريظ يرد بالضاد أيضًا إلا أنه بالظاء خاص بالمدح، وبالضاد يرد في المدح والذم.

وإنما أوردت هذه المادة مع كونها نادرة الاستعمال، لورود أصلها في الحديث، ولأنها أصبحت اليوم مستعملة لا سيما بين أهل العلم.

الخلاصة

والخلاصة أن كلمات النظم المهمة دون ما اشتق منها تسع وأربعين كلمة، كما يلي: الظَّهْرُ والظُّهْرُ والظُّفرُ والظَّفَرُ، والظعن والظلع والظلم والظلام والظل وظَلَّ والظبي والظمأ والظرف والظريف والظن والظِلف والظئر والمواظبة والشظف والوظيفة والنظافة والحنظل والحظل والحظر والنظر والكظم والعظم والعظيم والفظيع والنظم ولظى والشظية والحظ والحظوة والحظية واللظ والجاحظ والشواظ والغيظ والقيظ والغلظة والوعظ والفظاظة والحفظ واللفظ واللحظ والاستيقاظ والباهظ والتقريظ.

وبعض هذه الكلمات مشتق من بعضها الآخر إلا أني عددتها من باب التوضيح.

رابط اختبار: https://forms.office.com/r/C91mqa066E

[٣٠] هذا البيت ختمت به المنظومة، وطلبت من الناظر فيها أمرين: الأول: العناية بحفظها، والثاني: الدعاء لناظمها بحسن السيرة وحسن الخاتمة.

وكان الفراغ من هذا التعليق يوم السبت التاسع من شوال لسنة أربعة وأربعين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.